مضامين التوازن الثقافية الواردة في حديث :" مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ..." دراسة تحليلية

د. مها بنت سراي حماد الشمري
أستاذ الثقافة الإسلامية المشارك بجامعة حائل

الملخص:
تُعدّ خاصية التوازن من أبرز الخصائص التي تميز الثقافة الإسلامية، إذ قامت على الاعتدال بين متطلبات الروح والجسد، والدنيا والآخرة، وهو ما أكدت عليه نصوص الوحي من القرآن والسنة. ومن أعظم النصوص النبوية التي جسّدت هذا المفهوم قول النبي ﷺ: "ما بالُ أقوامٍ قالوا كذا وكذا؟ لكني أُصلي وأنام، وأصوم وأُفطر، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني."
جاءت هذه الدراسة لتسلّط الضوء على المضامين الثقافية لقيمة التوازن كما وردت في هذا الحديث الشريف، وذلك من خلال منهج تحليلي يستقرئ الأسس والمعاني المستنبطة منه، في ضوء المفاهيم العقدية والتعبدية والتعليمية والاجتماعية.
وقد كشفت الدراسة أن التوازن في الإسلام ليس خيارًا بل هو منهج حياة، يتجلى في الالتزام بالوحي، ولزوم الجماعة، والرجوع إلى أهل العلم، وتحقيق الاعتدال في العبادات والمعاملات، والبعد عن الغلو والتشدد. كما أبرزت الدراسة كيف جسّد النبي ﷺ هذا التوازن واقعًا معاشًا، بأسلوب تعليمي حكيم جمع بين القول والعمل، وبين التوجيه والاقتداء.
وتُعد هذه الدراسة لبنة علمية في ربط الحديث النبوي بالثقافة الإسلامية، وإبراز دوره في بناء تصور متكامل للحياة المعتدلة، بما يحقق صلاح الفرد والمجتمع، ويعكس روح الإسلام السامية في كل جوانب الحياة.
الكلمات المفتاحية: المضامين، التوازن ، الحديث النبوي، الثقافة الإسلامية، حديث ما بال أقوام.

Abstract:

One of the most prominent characteristics of Islamic culture is the principle of balance, which is deeply rooted in maintaining moderation between the needs of the soul and the body, and between worldly life and the Hereafter. This principle is clearly affirmed in the divine texts of the Qur'an and Sunnah. Among the most profound prophetic sayings that embody this concept is the hadith of the Prophet ﷺ:
"Why do some people say such and such? I pray and sleep, I fast and break my fast, and I marry women. Whoever turns away from my Sunnah is not from me."

This study aims to highlight the cultural dimensions of the value of balance as conveyed in this noble hadith. Using an analytical approach, the research explores the foundational meanings and

implications of the hadith in light of Islamic doctrinal, devotional, educational, and social concepts.

The findings reveal that balance in Islam is not merely a preference but a comprehensive lifestyle. It manifests in adherence to divine revelation, unity with the Muslim community, consulting scholars, maintaining moderation in worship and daily dealings, and avoiding extremism and excessiveness. The study also illustrates how the Prophet ﷺ embodied this balance in his lived example, through a wise and holistic pedagogical method that merged speech with action, and instruction with role modeling.

This study contributes to bridging the prophetic tradition with Islamic cultural thought, presenting the hadith as a foundational element in shaping a balanced vision of life that ensures individual and societal well-being and reflects the lofty spirit of Islam in all aspects of life.

Keywords: Balance, Islamic Culture, Prophetic Hadith, Moderation, "Why do some people..." Hadith

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل هذه الأمة أمة وسطًا، واختصها بمنهج التوازن في العقيدة والسلوك، وجعل من نبيها صلى الله عليه وسلم قدوة في الاعتدال وحُسن التوازن بين متطلبات الدنيا والآخرة. نحمده سبحانه ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، المبعوث رحمة للعالمين وهديًا للناس أجمعين.أما بعد...

فإن من أبرز خصائص الثقافة الإسلامية توازنها الفريد بين الروح والمادة، والدنيا والآخرة، والعقل والنقل، وقد ميّزها هذا التوازن عن سائر الثقافات التي مالت بعضها إلى الإفراط في الجانب المادي وأهملت الروحي، أو العكس. وقد قرر القرآن الكريم هذا النهج في مواضع عدة، منها قوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ [البقرة: 143]، وقوله: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا﴾ [القصص: 77]، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان: 67].

ولم تكن السنة النبوية أقلّ بيانًا لهذا المنهج، بل جسّد النبي صلى الله عليه وسلم التوازن في أقواله وأفعاله وسائر أحواله، ومن ذلك الحديث الشريف الذي يُعدّ محور هذه الدراسة:"مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ...".

وانطلاقًا من أهمية هذا الحديث في إبراز خاصية التوازن الثقافي في الإسلام، كان اختياري له موضوعًا للدراسة والتحليل تحت عنوان:

"مضامين التوازن الثقافية الواردة في حديث: «مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا...» دراسة تحليلية".

أهمية البحث وأسباب اختياره :

يُعد هذا البحث من الإسهامات العلمية التي تسعى إلى تسليط الضوء على أحد الجوانب الجوهرية في الثقافة الإسلامية، ألا وهو مفهوم التوازن، كما ورد في السنة النبوية الشريفة. وتنبع أهمية هذا البحث من عدة اعتبارات، يمكن إجمالها فيما يلي:

- إبراز مبدأ التوازن كقيمة ثقافية أصيلة في الإسلام، وما له من أثر فعّال في إصلاح الفرد وبناء المجتمع المتوازن نفسيًا وسلوكيًا وروحيًا.
- تسليط الضوء على الحديث النبوي الشريف كمصدرٍ ثريٍّ للثقافة الإسلامية، لا سيما فيما يتعلق بمفاهيم السلوك والاعتدال والتوازن بين الجوانب المختلفة في حياة المسلم.
- كشف الأبعاد الثقافية المتنوعة الكامنة في النص النبوي، واستنباط ما تحمله من دلالات فكرية وتربوية واجتماعية.
- الحاجة الملحة في الواقع المعاصر لطرح نماذج التوازن والاعتدال، في ظل ما يشهده العالم من مظاهر التطرف والغلو أو الإفراط والتفريط.
- الرغبة الشخصية في التعمق في المضامين الثقافية للسنة النبوية، والربط بين النصوص الشرعية ومقتضيات البناء الثقافي للفرد المسلم.

أهداف البحث:

يسعى هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف التي من شأنها الإسهام في فهم أعمق لثقافة التوازن في الإسلام، ومن أبرزها:

- التعريف بالمضامين الثقافية وبيان مفهومها وأهميتها في ضوء الرؤية الإسلامية.
- تحليل الحديث النبوي الشريف محل الدراسة، واستنباط ما يتضمنه من قيم ومفاهيم ثقافية تتصل بالتوازن في حياة المسلم.
- تسليط الضوء على الأسس التي يقوم عليها مبدأ التوازن الثقافي كما ورد في الحديث، سواء في العقيدة أو العبادة أو نمط الحياة الاجتماعية.
- إبراز التطبيق العملي للنبي صلى الله عليه وسلم للتوازن في سلوكه وحياته اليومية، وكيف جسّد ذلك قولاً وفعلاً.
- استنباط مضامين التوازن الثقافية الواردة في الحديث محل الدراسة وبيانها مثل المضامين العقدية، والتعبدية، والتعليمية، والاجتماعية.
- تأكيد أهمية التوازن في بناء الثقافة الإسلامية الشاملة.
- الإسهام في معالجة الانحرافات الفكرية والسلوكية الناشئة عن الغلو أو التقصير، من خلال عرض النموذج النبوي المعتدل.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس لهذا البحث هو : ما المضامين الثقافية للتوازن الواردة في حديث: "ما بالُ أقوامٍ قالوا كذا وكذا؟ لكني أُصلي وأَنام، وأَصوم وأُفطر..."؟

ويتفرع عن هذا السؤال الرئيس عددٌ من الأسئلة الفرعية، ومن أهمها:

- ما المراد بالمضامين الثقافية ؟
- ما أسس المضامين الثقافية للتوازن الواردة في الحديث ؟
- ما مضامين التوازن الثقافية الواردة في الحديث ؟

منهج البحث:

اعتمدت هذه الدراسة في تناول موضوعها على المنهج التحليلي بوصفه المنهج الرئيس، حيث تم من خلاله تحليل الحديث الشريف موضوع الدراسة لاستخلاص مضامينه الثقافية المتعلقة بقيمة التوازن. كما تم الاستفادة – بحسب الحاجة – من المنهج الوصفي[1] في عرض المفاهيم الأساسية، والمنهج

(1) المنهج الوصفي موضوعه الوصف والتفسير والتحليل في العلوم الإنسانية من دينية واجتماعية وثقافية، واما هو كائن من الأحداث التي وقعت لملاحظتها، ووصفها ، وتعليلها، وتحليلها ،والتأثيرات والتطورات المتوقعة، كما يصف الأحداث الماضية وتأثيرها على الحاضر والمقارنة بين الأشياء المختلفة . كتاب البحث العلمي صياغة جديدة، عبدالوهاب أبو سلميان، ط6، الناشر: دار الشروق ، 1416ه -1996م ، ص33.

الاستقرائي [1]في تتبع النصوص الشرعية ذات الصلة، وربطها بالسياق الثقافي للحديث، بما يحقق شمولية الرؤية واتساع دائرة التحليل.

الدراسات السابقة:

بعد مراجعة الأبحاث والدراسات المتعلقة بموضوع "مضامين التوازن الثقافية الواردة في حديث: 'مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ، وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ..."'، تبين عدم وجود دراسة مستقلة تحمل نفس العنوان أو تركز على المحتوى الثقافي للحديث من هذا المنظور.

أقرب ما تم التوصل إليه هو دراسة بعنوان:

"المنهج النبوي في معالجة ظاهرة الغلو في الدين: حديث 'فمن رغب عن سنتي فليس مني' أنموذجاً" للباحث عبدالعظيم خليل عبد الرحمن الدخري، جامعة كردفان، السودان (2022م). وتهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع مظاهر الغلو، وخلصت إلى أهمية دور العلماء في إبراز وسطية الإسلام وسماحته في التشريع. ومع أن هذه الدراسة تعالج موضوع التوازن في الإسلام بشكل عام، إلا أن الدراسة الحالية تختلف بتحديدها للمضامين الثقافية المتعلقة بالتوازن الواردة في الحديث المشار إليه.

كما تم الاطلاع على دراسة أخرى بعنوان:"المضامين الثقافية في معجم الصحاح للجوهري" للباحث يعقوب يوسف العنقري، منشورة في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 96، مارس 2024، ص132-116. ركزت هذه الدراسة على استكشاف المضامين الثقافية في معجم الصحاح، وظهرت ثلاثة جوانب رئيسة هي: الاعتقادية، التعبدية، والخلقية، مع بروز الجانب الخلقي كالأوسع تناولاً. هذه الدراسة تختلف عن الدراسة الحالية من حيث موضوعها ومنهجها، إذ تركز على دراسة معجم لغوي، بينما البحث الحالي يركز على تحليل مضامين التوازن الثقافية في حديث نبوي محدد.

وبناءً على ما تقدم، فإن هذه الدراسة تمثل إضافة نوعية تسد فراغاً بحثياً في مجال الدراسات الثقافية في السنة النبوية، وخاصة في مضامين التوازن الثقافي التي يحملها الحديث موضوع البحث.

خطة البحث:

التمهيد : وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب أولا : التعريف بالمضامين

المطلب الثاني :نص الحديث وتخريجه

المطلب الثالث: بيان الحديث وشرح غريبه

المبحث الأول : أسس المضامين الثقافية للتوازن الواردة في الحديث وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : الاعتصام بالكتاب والسنة الصحيحة

المطلب الثاني: لزوم الجماعة ونبذ التفرق

---

(1) المنهج الاستقرائي: يعتمد على حصر كافة الجزيئات والوقائع ، وفحصها ودراسة ظواهرها ، ثم إعطاء حكم عام بصددها. المرجع نفسه ، ص 64

المطلب الثالث: سؤال أهل العلم

المبحث الثاني : مضامين التوازن الثقافية الواردة في الحديث وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول: المضامين الثقافية العقدية

المطلب الثاني :المضامين الثقافية التعبدية

المطلب الثالث: المضامين الثقافية التعليمية

المطلب الرابع: المضامين الثقافية الاجتماعية

- **الخاتمة وفيها :**

1 - أهم النتائج

2- أهم التوصيات

التمهيد: التعريف بالمضامين وتخريج الحديث وبيان غريب الحديث وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب أولا : التعريف بالمضامين :**

تعريف المضامين في اللغة :

ضمن :الضمان مصدر ضمنت الشيء ضمانا : كلفت به ، فأنا ضامنٌ وضمينٌ[1] .وضمنه الشيء: جعله يضمنه، ألزمه به [2].

ضمن الشيء بمعنى تضمنه ؛ ومنه قولهم : مضمون الكتاب كذا وكذا [3].أي ما في ضمنه وطيه ، والجمع مضامين [4].

يتضح مما سبق بيانه أن مضامين في اللغة تأتي لعدة معاني:

- يدل على محتوى ومعنى مثل مضمون الكلام وطيه وفحواه وما يفهم منه.
- يأتي بمعنى موثوق ومكفول وملزم أي صفة لمفعول .

تعريف المضامين في الاصطلاح :

المضامين في الفقه : اختلف الفقهاء في معنى المضامين ذهب الحنفية والشافعية وابن حبيب من المالكية ، وهو قول عند الحنابلة إلى أن المضامين ما في أصلاب الفحول . وذهب المالكية وهو قول عند الحنابلة : إلى أن المضامين ما في بطون إناث الدواب [5].

---

(1) انظر : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط4، 1987م، 2155/6. و للاستزادة انظر : تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محي الدين يحيى النووي ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، 183/3 حرف الضاد

(2) انظر : معجم اللغة العربية المعاصر ، احمد مختار عمر ، مجلد1 ، ط1 ، عالم الكتب القاهرة، مصر،2008م، ص1371.

(3) انظر: لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط3، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان، 1414ه، 258/13.

(4) انظر: تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، 1422ه، 339/35.

(1) انظر: الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت،30/ 94 . للاستزادة انظر: الموطأ ، الإمام مالك بن أنس، تح: محمد فوائد عبدالباقي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، 1985م:حديث رقم 63، 2/ 654. كشاف القناع على متن الإقناع ، منصور بن يونس

المضامين في المنطق : مضمون التصور هو مفهومه ، وفي العمليات العقلية نميز بين الصورة والمضمون فيقال مثلا: كل إنسان فان. المضمون في هذا الحكم هو الإنسان والفناء أما صورة هذا الحكم فتصاغ هكذا : كل أ هي ب[1].

المضامين التربوية : هي جملة المفاهيم والمبادئ والمعايير والأساليب التربوية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية التي تستهدف بناء شخصية الانسان [2].

وعرف المضامين بأنه : كل ما اشتمل عليه الشيء واحتواه من خصائص ومميزات ، أو كل ما استنبط من هذا الشيء [3]. وهذا التعريف الأقرب لتعريف المضامين والتي تدور حولها هذه الدراسة وما نريده هو **تعريف المضامين الثقافية** : وقبل تعريف المضامين الثقافية لابد **من تعريف الثقافة الإسلامية** : وهي

الثقافة التي ترتكز في الأساس الأول على أصول ومبادئ الإسلام (مصادره، وأصوله، وعلومه المنبثقة عنه) [4]. **أما مفهوم المضامين الثقافية فهي تعني :**ما اشتملت عليه أو احتوته من معلومات حول الإسلام من جميع جوانبه العقائدية والتشريعية والأخلاقية والاجتماعية وحضارته وفكره وقيمه ونظمه [5].**مما سبق يتضح أن المضامين الثقافية** تعني جملة ما احتوته الشريعة من عقيدة و عبادة واخلاق [6] .

البهوتي، تح: لجنة مختصة في وزارة العدل، ط1، الناشر: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، 1421ه ، 340/7.

(2) انظر: المعجم الفلسفي ، مراد وهبة ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ، 2007م، ص601.

(3) انظر: مضامين تربوية في سورة البقرة ، آمال حمزة المرزوقي ، مجلة دراسات تربوية ، مج10، ج71، 1995م ، ص 159-205.

(4) انظر : المضامين التربوية لبعض قصص النسائي في القرآن الكريم ، رسالة تحليلية ، نورة عبدالله العريني ، رسالة ماجستير، كلية التربية الأقسام الأدبية في الرياض ، 1424 ه 2003م .

(2) انظر: الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، إيمان عبدالمؤمن ، مكتبة الرشد، الرياض ،المملكة العربية السعودية، ط2007،5م ، ص14 .

(3) انظر: المضامين الثقافية عند د وهبة الزحيلي وأثرها في ثقافة المسلم، فاطمة محمد الشهري ،سالة دكتوراه جامعة أم القرى،2018م ، ص16.

(4) هذا التعريف من استنباط الباحثة .

- **المطلب الثاني : نص الحديث وتخريجه :**

قال الامام مسلم -رحمه الله تعالى- حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْعَبْدِيُّ. حَدَّثَنَا بَهْزٌ. حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ، عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ نَفَرًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ عَمَلِهِ فِي السِّرِّ؟ فقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا أَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَا آكُلُ اللَّحْمَ .وَقَالَ بَعْضُهُمْ :لَا أنام على فراش .فحمد الله وأثنى عَلَيْهِ فقَالَ" :مَا بَالُ أَقْوَامٍ قَالُوا كَذَا وَكَذَا؟ لَكِنِّي أُصَلِّي وَأَنَامُ. وَأَصُومُ وَأُفْطِرُ. وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ. فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي".

أخرجه مسلم في صحيحه - كتاب النكاح- باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم (1020/2) حديث رقم (1401)،والنسائي في كتاب النكاح - باب معونة الله الناكح الذي يريد العفاف - 114/6)حديث رقم (3217). وابن حبان في صحيحه- النوع الحادي والستون-ذكر الزجر عن الرغبة عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم في أقواله وأفعاله جميعا، (328/3) رقم الحديث(2500) ، من طريق ثابت .

و أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب النكاح ، باب الترغيب في النكاح (2/7) رقم الحديث(5063)، والبيهقي في السنن الكبرى -كتاب النكاح- باب الرغبة في النكاح(123/7) حديث رقم (13448)، والبغوي في شرح السنة -كتاب الإيمان-باب الاعتصام بالكتاب والسنة (195/1)حديث رقم (96)، من طريق حميد بن أبي حميد الطويل .

كلاهما (حميد بن أبي حميد الطويل وثابت) عن أنس بن مالك-رضي الله عنه.

- **المطلب الثالث : بيان الحديث وشرح غريبه:**

المعنى الإجمالي للحديث :أن نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حملهم حب الخير والرغبة فيه إلى أن يذهبوا فيسألوا عن عمل النبي صلى الله عليه وسلم في السر الذي لا يطلع عليه غير أزواجه فلما أعلمنهم به ، استقلوه ، وذلك من نشاطهم على الخير وجدهم فيه. فقالوا: وأين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .فهو - في ظنهم -غير محتاج إلى الاجتهاد في العبادة .فعول بعضهم على ترك النساء ليتفرغ للعبادة، وعول بعضهم على ترك أكل اللحم ، وعول بعضهم على أنه سيقوم الليل كله ، فبلغت مقالتهم الرسول صلى الله عليه وسلم : فأخبرهم أنه يعطى كل ذي حق حقه، فيعبد الله تعالى، ويتناول ملاذ الحياة المباحة ، فهو ينام ويصلي ، ويصوم ويفطر، ويتزوج النساء، فمن رغب عن سنته فليس من اتباعه [1].

في رواية البخاري رواية حميد الطويل عن أنس رضي الله عنه قوله :"جاء ثلاثة رهط " قوله (رهطا) قال أبو عبيد : الرهط ما دون العشرة ، وقيل إلى ثلاثة [2]. وفيه رواية مسلم أنس رضي الله

(1) انظر:تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، أبو عبدالرحمن عبدالله البسام ، تح: محمد صبحي، ط10، الناشر، مكتبة الصحابة، الأمارات ، 1426ه -2006م ، ص565-566 .

(2) انظر:هدي الساري مقدمة فتح الباري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحح: محب الدين الخطيب ، ط1 ،الناشر: المكتبة السلفية ، مصر ، 1380ه،ص 125.

عنه :" أن نفر " والفرق بين ارهط والنفر أن الرهط من ثلاثة إلى عشرة، والنفر من ثلاثة إلى تسعة، وكل منهما اسم جمع لا واحد له [1].

في "قد غفر اللَّه ما تقدَّم من ذنبه وما تأخر فقال" في صحيح البخاري "قال " ، و " أما أنا " في صحيح البخاري " أما أنا فإني أصلي " وفي " أصوم النهار ولا أفطر " في صحيح البخاري "أنا أصوم الدهر ولا أفطر " وقوله " وأنا أعتزل النساء ولا أتزوج" في صحيح البخاري "فلا أتزوج " وفيه " فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم "" إليهم "ليست في صحيح البخاري [2].

- **المبحث الأول : أسس المضامين الثقافية للتوازن الواردة في الحديث وفيه ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : الاعتصام بالكتاب والسنة الصحيحة:

أمر الله تعالى بوجوب الالتزام بالأوامر الإلهية ، كما بين في القرآن الكريم والسنة النبوية. قال الله تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) ، (آل عمران / 32) . وهذا أمر من الله تعالى لعباده بأعم الأوامر، وهو طاعته وطاعة رسوله التي يدخل بها الإيمان والتوحيد، وما هو من فروع ذلك من الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة، بل يدخل في طاعته وطاعة رسوله اجتناب ما نهى عنه [3].

والاعتصام بوحيه يعني : تحكيمه دون آراء الرجال ومقاييسهم، ومعقولاتهم، وأذواقهم وكشوفاتهم...فالدين كله في الاعتصام به وبحبله، علما وعملا، وإخلاصا واستعانة، ومتابعة، واستمرارا على ذلك إلى يوم القيامة [4].

وفي قوله تعالى :(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا) ،(آل عمران / 103) أمر الله تعالى أهل الإيمان بالاعتصام بحبله، وهو دينه الذي بعث به نبيه ﷺ، وهو الإسلام وهو التمسك بالقرآن والسنة، ونهى عن التفرق في ذلك لما يفضي إليه التفرق من ضياع الحق، وسوء العاقبة، واختلاف القلوب، وقال سبحانه في سورة الحجر يخاطب نبيه ﷺ: (فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنْ الْمُشْرِكِينَ) حتى قوله تعالى : (وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ)، (الحجر / 94- 99). أمره سبحانه أن يبلغ رسالاته، ويصدع بذلك، ويعرض عمن خالفه، ثم أمره أن يسبح بحمده، وأن يكون من

---

(3) انظر:عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،بدر الدين العيني ،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 65/20.

(2) انظر:اختصار صحيح البخاري وبيان غريبه، أبو العباس ضياء الدين أحمد القرطبي، تح: رفعت فوزي، ط1، الناشر: دار النوادر ، دمشق سوريا، 1335ه-2014م، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح والأمر به لمن استطاع،،169/4،حديث رقم 2271 .

(1) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن ناصر السعدي، تح : عبدالرحمن اللويحق ، ط1، الناشر : مؤسسة الرسالة ، 1420ه – 2000م ، ص128 .

(2) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،تح: محمد المعتصم بالله البغدادي،ط3، ا لناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م ، 3/ 303 .

الساجدين له عز وجل، وأن يعبد ربه حتى يأتيه اليقين، وهو الموت، فعلم بذلك أن الواجب على جميع العباد، أن يستقيموا على شرع الله، وأن يعتصموا بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وأن يستمروا في ذلك، ويلزموه ولا يبالوا بمن خالفه، حتى تنزل بهم آجالهم[1]. ومن لزوم الاعتصام بالكتاب والسنة رد ما تنازع فيه الناس " من أصول الدين وفروعه إلى الله وإلى رسوله أي :إلى كتاب الله وسنة رسوله؛ فإن فيهما الفصل في جميع المسائل الخلافية، إما بصريحهما أو عمومهما؛ أو إيماء، أو تنبيه، أو مفهوم، أو عموم معنى يقاس عليه ما أشبهه، لأن كتاب الله وسنة رسوله عليهما بناء الدين، ولا يستقيم الإيمان إلا بهما ، وذلك في قوله تعالى : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) ، (النساء /59)" [2].

ومن ذلك يتضح أن الاعتصام بالكتاب والسنة وتحكيم ما جاء فيهما ، والرجوع إليهما في جميع الأقوال والأعمال من أهم أسس التوازن في الإسلام ، فالواجب على المسلم أن يتمسك بالكتاب والسنة الصحيحة ويلازم ما جاء فيهما من أوامر ويجتنب النواهي ، وفي حالة وجود الخلاف فالواجب على المسلم أن يرد النزاع إلى الكتاب والسنة ويعتصم بما جاء فيهما كما سبق معنا ذكره .

المطلب الثاني: لزوم الجماعة ونبذ التفرق:

نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية تأكد دائما على أهمية الاجتماع ولزوم جماعة المسلمين ونبذ التفرق ، ومن ذلك قول الله تعالى : (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) ، (سورة الفاتحة /6).

الهداية إلى الصراط: تعني لزوم دين الإسلام، وترك ما سواه من الأديان، والهداية في الصراط، تشمل الهداية لجميع التفاصيل الدينية علماً وعملاً[3]. وقوله عز وجل:(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا) ، (آل عمران/ 103)، وقد اختلفت عبارات السلف في معنى الاعتصام بحبل الله، منها ما قال ابن مسعود رضي الله عنه هو الجماعة ، وقال: عليكم بالجماعة ، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة [4]. والسنة مليئة بالأحاديث التي تؤكد على أهمية الاجتماع والتجمع ووحده كلمة المسلمين ونبذ التفرق ، عن عرفجة قال : سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول : " من أتاكم ، وأمركم جميعٌ، على رجل واحد، يريد أن يشق عصاكم، أو يفرق جماعتكم فاقتلوه " ، وعنه قال سمعت الرسول صلى الله عليه وسلم يقول:" أنه ستكون هناتٌ وهناتٌ . فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة ، وهي جميعٌ، فاضربوه بالسيف، كائنا من كان " [5]

---

(1) انظر: وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والحذر مما يخالفهما ، مقال : موقع الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله تعالى- ، الصفحة الرئيسية - موقع الشيخ ابن باز 3/ صفر /1447ه

(2) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن ناصر السعدي، مصدر سابق ، ص39 .

(3) انظر: المرجع نفسه ، ص183 .

(4) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ، مصدر سابق ، 458/1 .

(1) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،تح: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مصر ، القاهرة ، 1374ه-1955م ، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ،

وفِي وقوله عليه الصلاة والسلام: " من فارق الجماعة شبراً فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه " [1]، فسر الشاطبي معنى الجماعة في الحديث ما اختاره الإمام الطبري من أن : جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير ، أمر الرسول عليه الصلاة والسلام بلزومه ونهى عن فراق الأمة فيما اجتمعوا عليه ...و قال صلى الله عليه وسلم : "من جاء إلى أمتي ليفرق جماعتهم فاضربوا عنقه كائنا من كان " : قال الطبري: فهذا معنى الأمر بلزوم الجماعة [2].قال القرطبي في تفسير آية 103 سورة آل عمران : تقدم في هذه الآية إلى الرعية فأمر بطاعته عز وجل أولا ، وهي امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم بطاعة رسوله ثانيا فيما أمر به ونهى عنه ، ثم بطاعة الأمراء ثالثا، على قول الجمهور وأبي هريرة وابن عباس وغيره [3].

كما جاء في تفسير السعدي لآية :102-103 من نفس السورة ما يدل على وجوب لزوم الجماعة ونبذ التفرق قوله : أمرهم تعالى بما يعينهم على التقوى وهو الاجتماع والاعتصام بدين الله، وكون دعوى المؤمنين واحدة مؤتلفين غير مختلفين، فإن في اجتماع المسلمين على دينهم، وائتلاف قلوبهم يصلح دينهم وتصلح دنياهم وبالاجتماع يتمكنون من كل أمر من الأمور، ويحصل لهم من المصالح التي تتوقف على الائتلاف ما لا يمكن عدها، من التعاون على البر والتقوى، كما أن بالافتراق والتعادي يختل نظامهم وتنقطع روابطهم ويصير كل واحد يعمل ويسعى في شهوة نفسه، ولو أدى إلى الضرر العام [4].

ومن لزوم الجماعة ونبذ التفرق ، الطاعة لله تعالى ولرسوله عليه الصلاة والسلام ولأولي الأمر : قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) النساء -59 .فأمر سبحانه في هذه الآية العظيمة بطاعته، وطاعة رسوله ﷺ وأولي الأمر، وأمر عند التنازع بالرد إليه سبحانه وإلى رسوله ﷺ، وقد بين أهل العلم أن الرد إليه سبحانه هو الرد إلى كتابه الكريم، وأن الرد إلى الرسول ﷺ هو الرد إليه في حياته، وإلى سنته ﷺ بعد وفاته... وبهذا يعلم أن الواجب على جميع أهل الإسلام: أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ في كل أمورهم، وأن يردوا ما تنازعوا فيه إليهما، وأن ذلك خير لهم وأحسن عاقبة في العاجل والآجل، أما طاعة أولي الأمر فهي واجبة في المعروف[5].

3/ 1479، 1480 ، رقم الحديث 1852.

(2) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ، 241/4 ، رقم الحديث 4758 .

(3) انظر: الاعتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، تح: سليم عيد الهلالي ، ط1، الناشر: دار ابن عفان ، المملكة العربية السعودية، 1412 ه -1992م ، 2 / 774 .

(4) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تح : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2 ،الناشر: دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة ، 1384 ه -1964م ، 5 / 259 .

(5) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن ناصر السعدي، مصدر سابق ،ص141.

(1) انظر: وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والحذر مما يخالفهما ،الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله تعالى-

ومما قاله ابن تيمية -رحمه الله تعالى- في قوله عز وجل : (شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ...) الآية، (الشورى/13)، فالذي شرع لنا : هو الذي وصى به الرسل ، وهو الأمر بإقامة الدين والنهي عن التفرق فيه [1]. يتضح مما تقدم بيانه أن لزوم الجماعة والاجتماع ، ونبذ التفرق والافتراق من أهم أسس التوازن الذي جاء به الإسلام .

المطلب الثالث: سؤال أهل العلم:

من أبرز الأسس التي يقوم عليها التوازن في الإسلام الرجوع إلى العلماء المعتبرين وسؤالهم ،ومما جاء في تفسير معنى الجماعة في حديث : " من فارق الجماعة شبراً فقد خلع رقبة الإسلام من عنقه " [2]،وحديث : أنه ستكون هناتٌ وهناتٌ . فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة ، وهي جميعٌ، فاضربوه بالسيف، كائنا من كان " [3] بأنهم أهل العلم : فلا إشكال أن الاعتبار إنما هو بالسواد الأعظم من العلماء المعتبر اجتهادهم ، فمن شذ عنهم مات فميتته جاهلية[4] . فأهل العلم أشرف الناس وأعظمهم منزلة لاتصافهم بالعلم الشرعي ،واتباعهم لنصوص الكتاب والسنة الصحيحة ، ومما قاله ابن تيميه -رحمه الله تعالى- في حقهم : أهل العلم المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم أعظم الناس قياما بهذه الأصول ، لا تأخذ أحدهم في الله لومة لائم، ولا يصدهم عن سبيل الله العظائم ، بل يتكلم أحدهم بالحق الذي عليه، ويتكلم في أحب الناس إليه، عملا بقوله تعالى :(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ) النساء: 135 [5].

وقد أمر الله تعالى في قوله : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) برد المتنازع فيه إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وليس لغير العلماء معرفة كيفية الرد إلى الكتاب والسنة، ويدل هذا على صحة كون سؤال العلماء واجبا وامتثال وفتواهم لازما، قال سهل بن عبدالله- رحمه الله تعالى-: لا يزال الناس بخير ما عظموا السلطان والعلماء، فإذا عظموا هذين أصلح الله دنياهم وأخراهم، وإذا استخفوا بهذين أفسد دنياهم وأخراهم [6]. فرد المتنازع عليه في الدين إلى العلماء دليل على عظم شأن العلماء وعلو منزلتهم عند الله تعالى ، وأن الرجوع إلى العلماء وسؤالهم فيما أشكل من أمور الدين من أهم أسس التوازن في الإسلام .

مرجع سابق.

(2) انظر: مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع: عبدالرحمن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة ، 1425 ه -2024م ، 1 / 13 .

(3) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، مصدر سابق ، كتاب السنة، باب في قتل الخوارج، ، 241/4 ، رقم الحديث 4758 .

(4) صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،مرجع سابق ، كتاب الإمارة، باب حكم من فرق أمر المسلمين وهو مجتمع ، 3/ 1479 ، رقم الحديث 1852.

(1) انظر: الاعتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ،مصدر سابق ، 2 / 776 .

(2) انظر: مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، مصدر سابق، 1 / 10

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، مصدر سابق، 5 / 260 .

المبحث الثاني :مضامين التوازن الثقافية الواردة في الحديث وفيه أربعة مطالب:

سبق في المبحث الأول ذكر أسس مضامين التوازن الثقافية الواردة في الحديث موضع الدراسة ، وفي هذا المبحث سيتم بيان أبرز مضامين مضامين التوازن الثقافية العقدية ،والتعبدية، والتعليمية، والاجتماعية.

المطلب الأول: المضامين الثقافية العقدية :

المضمون الأول :منزلة السنة في التشريع ووجوب الأخذ بها :

أكد الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله :" فمن رغب عن سنتي فليس مني" . على وجوب اتباعه وضرورة الأخذ بسنته ،ذلك أن كل ما صدر عن الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير وحي من الله تعالى يجب العمل به ، وهو ما أشارت إليه الآية الكريمة قال عز وجل : (وَمَا يَنْطِقُ عَنْ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى)،(النجم/3-4).

المضمون الثاني : وجوب التوكل على الله مع الأخذ بالأسباب :

حيث أن التوكل يدل على قوة الإيمان ولا ينافي الأخذ بالأسباب ، ومن أمثلته الاعتقاد الصحيح بالقضاء والقدر ، ويكون التوازن فيها بالأخذ بالأسباب والعمل بالسنة .

المضمون الثالث: الموازنة بين مطالب الدنيا والآخرة :

من المضامين الواردة في الحديث وجوب الموازنة بين مطالب الحياة الدنيا والآخرة فالدنيا دار عمل وجد والاخرة دار الجزاء ، والمؤمن كما هو مأمور بالسعي لخير الدنيا مأمور بالسعي لخير الأخرة ،قال عز وجل : (وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ) ،(البقرة/201).

المضمون الرابع : التحذير من الغلو والتشدد :

أشار الحديث بشكل صريح إلى النهي عن الغلو والتشدد في الدين ، فالغلو والتشدد يخالف المنهج الوسطي الذي جاء به الإسلام ،فالمشقة غير مطلوبة في ذاتها في الشريعة ، فالشريعة قائمة على التيسير ورفع المشقة والحرج عن الناس .

المطلب الثاني :المضامين الثقافية التعبدية :

المضمون الأول : النهي عن الغلو والتشدد في العبادة :

ذلك أن الغلو والتشدد منهي عنه شرعا ، ومن دلالة الحديث النهي عن الانقطاع للصلاة وللصيام فقط ، قال عليه الصلاة والسلام: " فمن رغب عن سنتي فليس مني " ،الميزان الذي يزن به المؤمن جميع أعماله .

المضمون الثاني: الثواب مبني على الإخلاص لا المشقة:

وفي قوله عليه الصلاة والسلام : " فمن رغب عن سنتي فليس مني " ، إشارة إلى أن الثواب مبني على الإخلاص لا المشقة والتشدد .

المضمون الثالث: الإحسان في العبادة من التوازن :

حيث وضح صلى الله عليه وسلم طريقة الإحسان في العبادة ، وهي أداء العبادة على أكمل وجه في قوله : " لكني أصلي وأنام ، وأصوم وأفطر وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي فليس مني " .يوفيه دلالة أن الإحسان هو المطلوب في العبادة لا الكم والكيف.

المضمون الرابع: الخوف من الوقوع في الملل والسآمة من العبادة :

ذلك أن من طبيعة الإنسان الشعور بالملل والسآمة من العبادة خاصة اذا كانت فوق قدرته واحتماله فيكون اقباله عليها بكسل وتثاقل وليس بانشراح واقبال .وعلى ذلك جاءت الأوامر الشرعية مراعية للطبيعة البشرية فلا يكلف الانسان فوق طاقته وقدرته، وعلى ذلك جاءت توجيه الرسول عليه الصلاة والسلام في الحديث بالنهي الصريح عن الانقطاع التام للعبادة وتحميل النفس فوق طاقتها .

المطلب الثالث: المضامين الثقافية التعليمية :

المضمون الأول: سؤال أهل العلم عما أشكل في أمور الدين:

حيث أشار الحديث إلى وجوب الرجوع إلى أهل العلم وسؤالهم خاصة في مسائل الدين التي قد تشكل على الانسان، لأن عدم سؤال أهل العلم يؤدي الى سوء فهم النصوص ويعد ذلك من أسباب الغلو والانحراف عن المنهج الوسطي القويم.

المضمون الثاني: التعليم بضرب المثال :

حيث حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على ضرب المثال كأسلوب للتعليم، وذلك في قوله" لكني اصلي وأنام، وأصوم وأفطر، وأتزوج النساء .." ، وضرب المثال هنا اقرب للفهم وعلى أن يحرص المؤمن على كل ما فيه خير ونفع له وللآخرين .

المضمون الثالث: التعليم بالاقتداء :

حيث ضرب الرسول صلى الله عليه وسلم مثالا بنفسه في قوله: " لكني أصلي وأنام، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ،فمن رغب عن سنتي فليس مني " ، حيث أن الاقتداء به صلى الله عليه وسلم مطلوب لأنه المعلم والموجه الأول للصحابة- رضوان الله عليهم- . كما حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يربي في الصحابة -رضوان الله عليهم- القوة والإصرار على الحق، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم :" فمن رغب عن سنتي فليس مني" ، وذلك لأن الأحب للمولى والاجدى للمؤمن اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم والاقتداء بسنته وهديه .

المضمون الرابع :التعليم بالتوجيه والإرشاد:

يستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم : " ما بال أقوام قالوا كذا وكذا؟ " ، أمور عدة في التوجيه والإرشاد هي :

أ- التعميم بالخطاب في قوله صلى الله عليه وسلم : "ما بال أقوام " ، لشد الانتباه ، وأكثر تأثير على اسماع الناس ، ولتعم الفائدة للجميع.

ب- التوجيه بالرفق والرحمة واللين .

ج- قوله صلى الله عليه وسلم : "ما بال أقوام " لم يصرح الرسول صلى الله عليه وسلم بأسماء الذين صدر منهم تلك الأقوال وذلك لعدم احراجهم بشكل مباشر .

المضمون الخامس :الوضوح في الطلب(الامر والنهي):

المستفاد من قوله صلى الله عليه وسلم:" لكني اصلي وأنام، وأصوم وأفطر ، وأتزوج النساء ،فمن رغب عن سنتي فليس مني ". حيث وضح صلى الله عليه وسلم بشكل

مباشر المأمور به والمنهي عنه مع بيان المنهج الصحيح الذي لابد أن يسيرون عليه ، والميزان الذي يزنون به أعمالهم ، وهي سنته وطريقته عليه الصلاة والسلام.

المضمون السادس: تصحيح الفهم وتصويب الأخطاء:

حيث أن المبالغة في العبادة ، والانقطاع التام لها ليس هو الصحيح ، وعندما سئل الصحابة-رضوان الله عليهم- عن عبادته صلى الله عليه وسلم كأنهم استقلوها ، لذا صحح لهم صلى الله عليه وسلم هذا الفهم الخاطئ ، وأرشدهم لاتباع سنته بقوله :" فمن رغب عن سنتي فليس مني" .

المطلب الرابع: المضامين الثقافية الاجتماعية :

المضمون الأول: ربط الحرية بالمسؤولية :

من المضامين الثقافية الاجتماعية الواردة في الحديث الإقرار بحرية الاختيار والإرادة ، ولكن الإنسان مسؤول أيضا عن كل ما يعمل ، الذي يشعر المؤمن بجدية العمل وأهمية ما يقوم به وخطورة نتيجة عمله فالحرية ليست على اطلاقها بل هي مرتبطة بالمسؤولية .

المضمون الثاني :وجوب السعي لمكاسب الدنيا وربطها بالأخرة:

الذي يكون بالموازنة بينهما ، والمؤمن ملزم بالسعي في الأرض لطلب الرزق وكفاية النفس عن سؤال الغير ، وهذا السعي يلزم المؤمن بالاختلاط بالناس حتى وإن تعرض للشدائد والمحن، و يوجب عليه الصبر على الأذى ، وطلب الأجر من الله تعالى.

المضمون الثالث: ربط الحق بالواجب :

إعطاء كل ذي حق حقه من تمام العدل الذي أمرنا الله تعالى به ، فالانقطاع للعبادة والرهبنة تتنافى مع حقوق النفس وواجباتها كحق الجسم للراحة والاكل وعدم تعريضه للسهر والتعب والارهاق ، ومراعاة حقوق الاخرين خاصة الوالدين ، والأزواج والابناء وغيرهم، فلا يكون الاهتمام بالعبادة فقط على حساب حقوق وواجبات أخرى مكلف بها الانسان شرعا .

المضمون الرابع: الحرص على الزواج والنهي عن التبتل :

في قوله صلى الله عليه وسلم : وأتزوج النساء " نهي صريح عن التبتل والانصراف عن الزواج ، فالتوازن المطلوب يكون بمراعاة الغريزة الطبيعية والحاجة للنكاح الشرعي لما فيه من تحصين الانسان من الوقوع في المحرم .

الخاتمة :

بعد عرض وتحليل مضامين التوازن الثقافية الواردة في الحديث النبوي الشريف، يأتي الدور الآن لاستعراض أهم النتائج التي توصلت إليها، وتسليط الضوء على الدلالات الكبرى التي تبرزها هذه الدراسة، والتي تعكس جوهر التوازن في الإسلام، ومن أهم النتائج:

- أشار الرسول صلى الله عليه وسلم إلى قاعدة مهمة في التوازن في قوله : " فمن رغب عن سنتي فليس مني" فالوحي هو الميزان ، وكل ما خالفه فهو خروج عن المنهج القويم.
- أكد البحث أن التوازن يتجاوز كونه مجرد سلوك فردي، ليصبح قيمة ثقافية راسخة في الفكر الإسلامي تشكل قاعدة أساسية لبناء شخصية متزنة متكاملة.
- أظهر التحليل أن الحديث النبوي الشريف يعكس مبدأ التوازن في جميع جوانب الحياة، داعيًا إلى تجنب الغلو والتطرف في الدين والمعاملة.
- بين البحث أن مضامين التوازن في الحديث تشمل أبعادًا عقدية، وتعبدية، وتعليمية، واجتماعية، مما يدل على شمولية الفكر الإسلامي في تحقيق التوازن.
- أكد البحث على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان قدوة عملية في تحقيق التوازن بين العبادة ومتطلبات الحياة، مما يعكس تطبيقًا عمليًا لمبادئ التوازن.
- أبرزت الدراسة أهمية التوازن الثقافي كوسيلة لحماية المجتمع من الانحرافات الفكرية والسلوكية، وتحقيق الاستقرار والانسجام الاجتماعي.
- أكد البحث على أن التوازن يشكل ركيزة أساسية في بناء مجتمع مسلم متماسك يقوم على قيم الاعتدال والوسطية التي نص عليها الإسلام.
- كشف البحث عن قدرة الإسلام العالية على التكيف مع مختلف الظروف الحياتية، من خلال تقديم حلول معتدلة ومتوازنة تحقق مصالح الفرد والمجتمع على حد سواء، دون غلو أو تقصير.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي توصل لها هذا البحث ظهر للباحثة جملة من التوصيات من أهمها :

- خصائص الإسلام وربطها بالسنة النبوية تحتاج مزيداً من الدراسة والبحث .
- ضرورة تعزيز الوعي الثقافي والديني من خلال تنظيم برامج توعوية تثقيفية تبرز مفهوم التوازن في الإسلام، لتوجيه الأفراد نحو بناء شخصية متزنة قادرة على مواجهة التحديات.
- تشجيع المؤسسات التعليمية والدينية على إدماج موضوعات التوازن في المناهج الدراسية والخطابات الدينية.
- دعم البحوث والدراسات المتخصصة التي تتناول مفهوم التوازن في مختلف جوانب الحياة الثقافية و الاجتماعية ، لتعزيز الفهم العميق لهذه القيمة وتطبيقاتها العملية.

الفهارس:

فهرس المصادر و المراجع

أولًا: القرآن الكريم (جل منزله وعلا)

ثانيًا: الكتب:

- اختصار صحيح البخاري وبيان غربيه، أبو العباس ضياء الدين أحمد القرطبي، تح: رفعت فوزي، ط1، الناشر: دار النوادر ، دمشق سوريا، 1335ه-2014م
- الاعتصام ، إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ، تح: سليم عيد الهلالي ، ط1، الناشر: دار ابن عفان ، المملكة العربية السعودية، 1412 ه -1992م
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، الناشر: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت ، 1422ه
- تهذيب الأسماء واللغات ، أبو زكريا محي الدين يحيى النووي ،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان
- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام ، أبو عبدالرحمن عبدالله البسام ، تح: محمد صبحي، ط10، الناشر، مكتبة الصحابة، الأمارات ، 1426ه -2006م
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبدالرحمن ناصر السعدي، تح : عبدالرحمن اللويحق ، ط1، الناشر : مؤسسة الرسالة ، 1420ه – 2000 م
- الثقافة الإسلامية والتحديات المعاصرة، إيمان عبدالمؤمن ، مكتبة الرشد، الرياض ،المملكة العربية السعودية، ط2007،5م
- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، تح : أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، الناشر: دار الكتب المصرية، مصر، القاهرة، 1384 ه -1964م
- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، تح: محمد محيي الدين عبدالحميد، الناشر، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان، ط4، 1987م
- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ،تح: محمد فؤاد عبدالباقي، الناشر: مطبعة عيسى الحلبي وشركاه، مصر ، القاهرة ، 1374ه-1955م
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،بدر الدين العيني ،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان

- كتاب البحث العلمي صياغة جديدة، عبدالوهاب أبو سلميان، ط6، الناشر: دار الشروق ، 1416ه -1996م
- كشاف القناع على متن الإقناع ، منصور بن يونس البهوتي، تح: لجنة مختصة في وزارة العدل، ط1، الناشر: وزارة العدل في المملكة العربية السعودية، 1421ه
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، ط3، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان. ط3 ، 1414ه
- مجموع الفتاوى ، شيخ الإسلام أحمد بن تيمية ، جمع: عبدالرحمن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة ، 1425 ه -2024م
- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ،تح: محمد المعتصم بالله البغدادي،ط3، ا لناشر: دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦م
- المضامين التربوية لبعض قصص النسائي في القرآن الكريم ، رسالة تحليلية ، نورة عبدالله العريني ، رسالة ماجستير، كلية التربية الأقسام الأدبية في الرياض ، 1424 ه 2003م
- المضامين الثقافية عند د وهبة الزحيلي وأثرها في ثقافة المسلم، فاطمة محمد الشهري ،سالة دكتوراه جامعة أم القرى،2018م
- مضامين تربوية في سورة البقرة ، آمال حمزة المرزوقي، مجلة دراسات تربوية ، مج10، ج71، 1995م
- المعجم الفلسفي ، مراد وهبة ، دار قباء الحديثة ، القاهرة ،2007 م
- معجم اللغة العربية المعاصر ، احمد مختار عمر ، مجلد1 ، ط1، عالم الكتب القاهرة، مصر ،2008م
- الموسوعة الفقهية الكويتية، صادرة عن وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ، الكويت
- الموطأ ، الإمام مالك بن أنس، تح: محمد فوائد عبدالباقي ،الناشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت ، لبنان ، 1985م
- هدي الساري مقدمة فتح الباري ،أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصح: محب الدين الخطيب ، ط1 ،الناشر: المكتبة السلفية ، مصر ، 1380ه،
- وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة والحذر مما يخالفهما ، مقال :موقع الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله تعالى- ، الصفحة الرئيسية - موقع الشيخ ابن باز 3/ صفر /1447ه